فإن قلت لم قرنت الاستعانة بالعبادة قلت
ليجمع بين ما يتقرب به العباد إلى ربهم وما يطلبونه
ويحتاجون إليه من جهته فإن قلت فلم قدمت
العبادة على الاستعانة قلت لأن تقديم الوسيلة
قبل طلب الحاجة ليستوجبوا الإجابة إليها فإن قلت
لم أطلقت الاستعانة قلت لتتناول كل مستعان فيه
والأحسن أن يراد الاستعانة به وبتوفيقه على أداء
العبادة ويكون قوله **اهدنا** بيانا للمطلوب من المعونة
كأنه قيل كيف أعينكم فقالوا اهدنا الصراط المستقيم
وربما كان أحسن لتلاؤم الكلام وأخذ بعضه بحجزة
بعض وقرأ ابن حبيش نستعين بكسر النون هدى
أصله أن يتعدى باللام أو بإلى كقوله تعالى إن هذا القرآن يهدي
للتي هي أقوم وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم فعومل معاملة
اختار في قوله تعالى واختار موسى قومه أي من قومه ومعنى
طلب الهداية وهم مهتدون طلب زيادة الهدى بمنح الألطاف
كقوله والذين اهتدوا زادهم هدى والذين جاهدوا
فينا لنهدينهم سبلنا وعن علي وأبي رضي الله عنهما
اهدنا ثبتنا وصيغة الأمر والدعاء واحدة لأن كل واحد

منهما طلب وإنما يتفاوتان في الرتبة وقرأ عبد الله أرشدنا
الصراط الجادة من سرط الشيء إذا ابتلعه لأنه يسترط
السابلة إذا سلكوه كما سمي لقما لأنه يلتقمهم والصراط
من قلب السين صادا لأجل الطاء كقولك مصيطر في مسيطر
وقد تشم الصاد صوت الزاي وقرئ بهن جميعا وفصاحهن
إخلاص الصاد وهي لغة قريش وهي الثابتة في الإمام
ويجمع سرطا نحو كتاب وكتب ويذكر ويؤنث كالطريق
والسبيل والمراد به طريق الحق وهو ملة الإسلام
صراط الذين أنعمت عليهم بدل من الصراط المستقيم
وهو في حكم تكرير العامل كأنه قيل اهدنا الصراط المستقيم اهدنا
صراط الذين أنعمت عليهم كما قال للذين استضعفوا لمن آمن
منهم فإن قلت ما فائدة البدل وهلا قيل اهدنا
صراط الذين أنعمت عليهم قلت فائدته التوكيد لما فيه
من التثنية والتكرير والإشعار بأن الطريق المستقيم بيانه
وتفسيره صراط المسلمين ليكون ذلك شهادة لصراط المسلمين بالاستقامة
على أبلغ وجه وآكده كما تقول هل أدلك على أكرم الناس وأفضلهم
فلان فيكون ذلك أبلغ من وصفه بالكرم والفضل من قولك هل
أدلك على فلان الأكرم الأفضل لأنك ثنيت ذكره مجملا أولا
ومفصلا ثانيا وأوقعت فلانا تفسيرا وإيضاحا للأكرم الأفضل
فجعلته علما في الكرم والفضل فكأنك قلت من أراد رجلا جامعا

Copyright © King Saud University